ديمقراطية الضغوط!

صالح القاضي ☆

■ ديمقراطية "الضغوط" حالة جديدة طارئة فرضت نفسها على الأجندة العربية، ترافقت مع جملة من الأحداث السياسية والمتغيرات الدراماتيكية في المنطقة العربية، التي وضعت الأنظمة التقليدية والراديكالية أمام استحقاق التغيير والإصلاح. وبات الجميع يبحث عن طرائق ومخارج تسعفه في التعاطي مع الواقع الجديد.

بصرف النظر عن الرأي العربي الرسمي في المتغيرات الحاصلة، فإن الشعوب تتطلع حتماً وترى ضرورة إجراء إصلاحات جذرية سياسية واقتصادية وهيكلية في النظم السياسية، التي تعيش مرحلة سكون مميت عطّل معه الحياة السياسية والديمقراطية وأدخلها غرفة الإنعاش.

فاستمرار الوضع الراهن عربياً لم يعد مقبولاً لأنه لم يعد يقدم أي شيء لتحسين حياته أو تدعيم مصالحه الذاتية، أو توفير درجة أكبر من الاحترام لحضارته وثقافته وكينونته الإنسانية والدينية، فضلاً عن حمايته من الأخطار الخارجية التي تهدده صراحة ودون مواراة. وليس هناك شك في أن الإصلاح مسؤولية أبناء البلد أنفسهم حكاماً ومحكومين فهم الأولى بحاضرهم ومستقبلهم.

الديمقراطية اليوم "كرة" تتدحرج في العواصم العربية ولن تتوقف عند حدود معينة، وسوف تنتقل من بلد لآخر، ولن تجدي معها الإجراءات الأمنية والبوليسية نفعاً، ولن تنطلي على الشعوب مرة أخرى شعارات تحصين الجبهة الداخلية من الاختراق والحفاظ على "الثوابت" الوطنية وتحصين المجتمعات من الغزو الثقافي والحضاري، لأن الوقائع أثبتت أن بعض الأنظمة العربية كانت تتمترس لسنوات طويلة وراء تلك اليافطات وتخلق مخاوف للداخل من "سموم" الخارج.

الاستقواء بالخارج بات ظاهرة شاخصة في معادلات السياسة العربية ربما ساعد على بروزها وتضخمها المتغيرات الإقليمية والدولية، وتحديداً الوجود الأميركي في المنطقة وتركيز واشنطن على الشرق الأوسط، وسعيها لإحداث تغييرات، لكن التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا الإطار هي: إلى أين سيقود هذا الاستقواء؟ وهل يخدم الأغراض الوطنية أم يحقق مصالح قوى دولية أم أنه بات جزءاً من الآليات التي تحكم علاقات الدول الكبرى بالدول الصغرى في ظل نظام القطبية الأحادية؟

الوطن العربي يدخل مرحلة جديدة بكل المقاييس، والإيجابي فيها بالقطع هو معالم الدمقرطة التي تسري في الجسد المترهل الذي يحتاج للتطبيب والمعالجة.

لا شك أن الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية، والإعلان عن انتخابات رئاسية في مصر، و كذلك الانتخابات الفلسطينية التي جرت وغيرها من التوجهات الجديدة في أكثر من بلد عربي تنبئ بتغييرات "قسرية" قادمة، تضع معها بعض الأنظمة أمام استحقاقات لا فكاك منها، لتخفيف حالة الاحتقان الموجودة التي إن طالت ستقود حتماً إلى العنف وخلق حالة من عدم الاستقرار.

ديمقراطية "الضغوط" التي تغزو الدول العربية قطراً قطراً، بصور وأشكال مختلفة تكشف عن حقيقة مؤداها أن عملية التغيير والإصلاحات قادمة، وسوف تترجم إلى انتخابات بلدية وبرلمانية ورئاسية، وسوف تنمو مؤسسات المجتمع المدني لتجد طريقها إلى قلب المعادلة السياسية، وتصبح من الأدوات الفاعلة في صنع القرار، كما أن "دمقرطة" المنطقة تجري بشكل أو بآخر عبر أنماط وأساليب متعددة، رغم الاعتراضات العربية الرسمية التي تجد في ذلك تدخلاً سافراً في شؤونها ومحاولة لاختراق النسيج المجتمعي!

> ❑ لقد أسست الحكومات العربية رفضها لأي تدخل دولي في الإصلاحات الداخلية لديها وفقاً لمقولات السيادة والخصوصية والحضارية والدينية والاجتماعية، وبأن المجتمعات العربية تمارس بالفعل مشروعات إصلاحية بتدرج ونابعة منها.

لقد أسست الحكومات العربية رفضها لأي تدخل دولي في الإصلاحات الداخلية لديها وفقاً لمقولات السيادة والخصوصية والحضارية والدينية والاجتماعية، وبأن المجتمعات العربية تمارس بالفعل مشروعات إصلاحية بتدرج ونابعة منها.

الأوضاع الجديدة تفرض على صانعي القرار في الوطن العربي إعادة النظر في العقد الاجتماعي، الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتماهي مع الحالة الديمقراطية، التي تقر بالتعدد السياسي وحرية الرأي واحترام حقوق الإنسان لأنها لغة العصر، وبالتالي ينبغي تجاوز الخطاب السياسي والإعلامي التقليدي الذي عفا عليه الزمن.

إن الخوف من التركيز على الشق السياسي في الإصلاح لاسيما من قبل النخبة الاستراتيجية الحاكمة، يعكس قلقا على المصير الذاتي، ويعكس تشبثا بمنع حقوق الأجيال والتيارات والقوى الأخرى في المشاركة والحكم. وبالتالي فإن الإصلاح السياسي الذي يقود إلى الحريات المقننة والمشاركة الأوسع، يعني في الواقع نوعا من العقد الاجتماعي الجديد الذي يشارك فيه الكل من أجل التغيير المنضبط الواعي والمحقق للحريات والمشاركة والتنمية.

★ صحفي يمني مقيم في دبي

من السبت إلى السبت

اليمن بلد زراعي من الطراز الأول؟

■ لقد بات من الضروري والهام جداً ان تتجه اليمن حكومة وشعباً نحو التنمية الزراعية (النباتية والحيوانية) لأن الزراعة مهما تجاهلها المتجاهلون ستبقى هي المهنه الاساسيه للشعب اليمني ومنذ سنوات طويلة ومعظم كتاب صحيفة الثورة يتناولون في كتاباتهم موضوع الزراعة بمختلف الاساليب انطلاقاً من المبدأ القائل: (الاكتفاء الذاتي) وتمشياً مع تاريخ اليمن الزراعي وبناء المدرجات الزراعية التي تعتبر من أهم ابداعات الاباء والاجداد الاوائل ثم تأتي بعدها اقامة السدود والحواجز وما يتبع ذلك من فنون الري الذي يعد من أهم التطورات التكنولوجية في ذلك العصر عندما وصفها الشاعر بقوله:

وفي الجنة الخضراء من ارض يحصب
ثمانون سداً تقذف الماء سائلاً

ولم يكن سد مارب الا واحداً من تلك السدود وهناك مثلا سد الخانق بصعدة بناه نوال بن عتيك غلام سيف بن ذي يزن ومظهره من الخنفرين من رحبان وفيه يقول ابن ابان:

غرسنا الكروم على الخنفريين بنينا بسهل وماء معين وسد ريعانه وهو سد (إبن ذي ماذن ولما خرب نقصد غيل ضهر النصف واسداد بلاد عنس منها: سد جيرة قال الرازي في تاريخ صنعاء فاخبرني ابو العباس بن ابي غالب ان اسداد يحصب كانت ثمانين سداً من كبارها سد قصعانه وسد قتاب وسحرار وطمحان وسد عباد وسد لحج وسدادي رعين وسد المليكي وسد النواسي وغيرها من السدود واما انهار اليمن فقال الرازي فهي من الكثرة مما لا يتحمل المقام ذكره .. ومن الغريب ان تلك السدود كانت مترابطة بعضها ببعض فاذا تهدم سد نقص الماء في السد الآخر بمعنى انها كانت مرتبة ترتيباً هندسياً عجيباً ومن هنا ندرك اهمية الزراعة وان اليمن بلد زراعي من الطراز الاول ويكفي ان نورد ما جاء عن جنتي مارب فقد ذكر الرازي ما نصه عن محمد بن اسحق عن ميمونه عن الحكم عبدالله بن ابراهيم قال سمعت ابي يحدث أخيه عن وهب بن منبع قال لما اري ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض لم يسأل عن شيء من الارض الا عن غوطة دمشق وعن جنتي سبأ بمارب (الكتاب)

أحمد اسماعيل الاكوع

قيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بكتبك فقال: هي ان خلوت لذتي وان اهتمت سلوتي وقال الجاحظ : الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق ولا يحتال لك بالكذب..

بيت العرب

عندما نقول بيت العرب فأننا نعني بذلك جامعة الدول العربية والتي نشأت عند عقد مؤتمر عام اجتمع في الاسكندرية عام ١٩٤٤م وساهمت فيه سبع دول عربية هي اليمن وسوريا والاردن والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر وقام ذلك المؤتمر بمهمة اللجنة التحضيرية للجامعة فوضع الأسس التي رؤي ان تقوم عليها الجامعة وبين الغرض من تكوينها وسجل ذلك في بروتوكول خاص اطلق عليه اسم بروتوكول الاسكندرية في ١٧ أكتوبر عام ١٩٤٤م وفي شهر مارس من السنه التالية اختتمت الدول السبع من جديد في القاهرة ووقعت الميثاق النهائي للجامعة بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٥ فقامت بذلك جامعة الدول العربية وانضمت اليها بقية الدول العربية بعد استقلالها واصبحت تتكون من جميع الدول العربية.

شعر

لاتحسبن الموت موت البلى
وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا
اشد من ذاك الذل السؤال

مشاتل الورود وهاجس الأمل

احمد يحيى الديلمي

■ في زحمة الحياة وتعدد المسئوليات وسنوات الجفاف المتعاقبة التي جعلت الاجواء ملبدة بأكوام الغبار والاتربة بذراتها المشتعلة التي تخنق البشر والحيوان والشجر .

في تلك الاجواء المعتمة يبحث الناس عن منظر جمالي يعيد للنفس الثقة ويخرجها من جحيم الترقب وحياة الرتابة المملة لذلك وجدت في بلاد الله الواسعة مشاتل لانتاج الورود والزهور وبيعها للناس للتعويض عن ما افتقدوه من المظاهر الجمالية وانواع الخضرة التي تؤثر في النفسية الانسانية بشكل ايجابي سليم يولد في اعماقه الامل ويهذب سلوكياته واخلاقه لذلك اعتاد الناس في المدن على اقتناص الخضرة في الورود بألوانها الزاهية وروائحها الزكية كأساس لاكتساب الثقة والاعتداد بالنفس عبر امتلاك القدرة على رسم سياسة متوازنة تراعي طبيعة الظروف والاجواء المحيطة، وفي اليمن يبدو ان الطبيعة الجرداء دفعت البعض الى التفكير بإقامة مشاتل لانتاج الورود بمفهوم تجاري حيث تم في هذا الجانب قيام عدة مشاتل تبعث على الأمل ، منها المشتل الواقع شمال مؤسسة الثورة الذي انشأه احد المواطنين بمبادرة ذاتية.

المبادرة بسيطة عبارة عن مساحة من الارض لا تزيد عن اربعين لبنه وبيوت بلاستيكية تظلل أنواعاً مختلفة من الورود ذات الألوان الزاهية والروائح المتعددة التي تم اختيار شتلاتها بعناية ومن اكثر من مصدر لكنها عظيمة لأنها تجمع بين الحس التجاري وبين حب الخضرة الذي يبلل قلب الرجل وبالتالي دفعه الى هذا النوع من التجارة التي تورق بالأمل وتصنع البسمة في الشفاه، كما عرفت هناك مبادرات شبابية عديدة في هذا الجانب من الجهات المسئولة ليكون العمل في هذا الجانب برؤية اقتصادية وجمالية مشتركة، الفكرة ليست جديدة لكنها امتداد لما كان سائداً في الماضي فكما نعلم ان مقاشم صنعاء القديمة وبساتين بير العزب والصافية كانت زاخرة بأشجار الورد الأحمر البلدي ذو الرائحة الفواحة الذي كان يعطي صورة جميلة وينعش الحياة بالروائح الزكية التي تنبعث منه الى جانب كونه مصدراً للمواد الخام التي كان التجار في سوق الملح يعتمدون عليها في صناعة العطور ومحلول ماء الورد المحلي وهي الصناعة التي اندثرت بسبب اختفاء البساتين المنتجة للورود ثم بسبب منافسة المنتجات المشابهة القادمة من الخارج وطالما اننا في مرحلة الخروج من دائرة الدهشة والانبهار بكل ما هو قادم الينا من الخارج فإن الأمر بحاجة الى التفكير بجدية في إعادة هذا النوع من الانتاج بشقيه الزراعي والصناعي من خلال توجيه مبادرات الشباب لاقامة مشاتل لانتاج الورود والزهور بانواعها المختلفة ومحاولة رفد فكرة التصنيع البدائية عبر انعاش الخبرات المتراكمة في مجال التصنيع التقطيري ومد العاملين في هذا المجال بالات حديثه تضاعف الانتاج وتطور النوعية.

باقات الورد

مع ان الهدف من حمل باقات الورد الى المرضى او وضعها على طاولات الاجتماعات يعني بعث الامل في النفوس واشاعة المحبة وخلق العواطف الجياشة والمشاعر النبيلة التي تدفع البشر الى التفكير السليم من خلال الاحساس بالبهجة وانشراح السرائر ، مع كل ذلك فإن الطريقة التي باتت سائدة تصنع الكآبة وتقتل الامل في النفوس باستخدام باقات الورود البلاستيكيه التي تجمل الصورة بالوهم وتزييف الحقيقة.

وبما ان كل شيء بحاجة الى التوجيه والرعاية السليمة فإنه حري بمجلس الوزراء ان يصدر قراراً يمنع استخدام النماذج البلاستيكية ويحث مؤسسات الدولة على استخدام الورود الطبيعية المنتجة محلياً كأساس لزيادة الانتاج من خلال الاقبال الكبير على الشراء ورفع مستوى الوعي حتى تتصدر العملية اولويات اهتمامات الناس والسعي الى توفير كافة الاحتياجات المطلوبة لهذا النوع من الزراعة والصناعة.

وفي هذا الاتجاه تتحدد المسئولية ببعدين متلازمين الأول جمالي والثاني اقتصادي يسهمان في بناء الحياة .

أفاق

وعسى أن..!!

■ .. عندما لا يجد الإعلاميون من الأحداث الكبرى والمواقف اللافتة ما يرضي نزوعهم إلى السبق وميلهم إلى البروز وإبهار الجمهور فإنهم يهرعون لإرضاء قرائهم بالتقاط الفتات من المائدة المخيبة للآمال والتركيز على القفشات التي ترتقي السلم الصحفي لتكون أخباراً، حيث لا وجود للأخبار. وهكذا كان حال قمتنا العربية «شنطة مين؟ شنطة حمزة.. حمزة مين؟ صاحب الشنطة» اطال الله عمر عمنا حمزة؛ وخياله الخصب العجيب:

كأننا والماء من حولنا
ناسٌ جلوسٌ حولهم ماء..

وهكذا جبنا الذئب من ذيله وانطلقنا إلى آفاق العالمية دون أن نتحرك من مكاننا.

سيجارة العقيد معمر القذافي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، أما «توليعة» عبدالرحمن شلقم المصورة فهي لقطة العام بامتياز، ثم طبق الفاكهة وفنجان القهوة، الذي نظر إليه آخرون بحسد فطلبوا مثله «وما فيش حد أحسن من حد»، وربنا باعد بين أسفارنا. فقد «قرفنا» من بعضنا، ونامت «نواطيرنا عن ثعالبنا»، ولم يعد زيتنا في دقيقنا، وأصبحت امرأة تؤمنا، وأنا لم أسمع تعليقات معمر، ولكن: قالوا لي، وأنا عادة لا أثق في الرواة فنصف مصائب تاريخنا من خلطهم ووضعهم وبنات وصبيان اجتهادهم، علماً أنني أرى أن امرأة تقية خيرٌ من ألف فاسق يتخذ الدين مطية للدنيا، وما كان ربك بظلامٍ للعبيد.

فضل النقيب

تصوروا أي قمة عربية بدون العم معمر.. ستكون مثل الماء الطهور بلا لون ولا طعم ولا رائحة ومع ذلك راكدة، والماء: «إن يجر طاب وإن لم يجر لم يطب». ولقد كان لحضور الامازونيات من حفيدات خولة بنت الأزور بفراعة طولهن وشراسة تعبيرهن واستعدادهن البادي للتضحية الأثر الكبير في رؤية عالمية أكثر انصافاً للعرب المتهمين بأنهم لا يرون في المرأة «غير إدفاء الضجيع وإشباع الرضيع». لا والذي رفع السماء وزانها، إنهن سيدافعن عن الحمى ويدفعن عنه حين يرفع أصحاب العيون الحمراء الرّايات البيضاء وتتساقط الصقور عن شنباتهم الرافعة أذيالها إلى عنان السماء ظلماً وبهتاناً. لقد رفعت نساء العرب عن كواهلهن موروث أمهنِ المسكينة «عبدة المأمور» التي قال في أبنائها وفيها شاعر هجّاء يسيغ الكذب ويبيعه للناس:

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلبهم
قالوا لأمهم بولي على النار

المهم أن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي خضرم بين الثورة والدولة وعواصف الإرهاب قد أجتاز هذا الامتحان العروبي حتى العظم بنجاح، ونحت قوافيه من معادنها، وليس بمسؤول بعد ذلك إذا لم تفهم أو تثمر «الشجر»، وقد تفاءل مراقبون كثر بسنته الرئاسية العربية لعله «يخرج الحيّ من الميت» بعد أن أخرج غيره الميّت من الحي، وقبل أن نبلع ألسنتنا نردد قول الله جل وعلا: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم».

صدق الله العظيم.

وجهة نظر

مفهوم العولمة

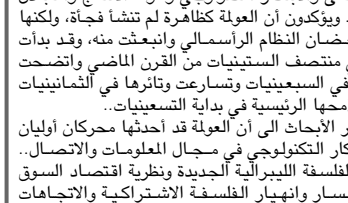

إبراهيم المعلمي

● اختلفت الآراء حول مفهوم «العولمة» وتباينت المواقف من هذا النظام العالمي الجديد.. فالبعض يرى أنها تشكل خطراً محدقاً يهدد دول العالم ويقضي على مقدراتها وينهب ثرواتها ويحرمها من إمكانية تطوير ذاتها وتحسين أدائها الاقتصادي والسيطرة على إرادتها واستقلالها وقرارها الوطني ويمحو ثقافتها ويطمس هويتها الحضارية.

● بينما يعتقد البعض الآخر أن هذه العولمة هي رديف للحرية والديمقراطية والانفتاح على العالم والتحرر من القيود السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتحجرة، وأنها ثورة على كل أنماط الحياة التقليدية البالية..

● لكن الباحثين والمتخصصين يُعرِّفون العولمة كعملية تغيير بنيوي تستند على أربعة محاور أساسية هي المنافسة بين القوى العظمى والابتكار التكنولوجي وعولمة الأنتاج والتبادل نمت في أحضان النظام الرأسمالي وانبعثت منه، وقد بدأت بوادرها في منتصف الستينيات من القرن الماضي واتضحت توجهاتها في السبعينيات وتسارعت وتائرها في الثمانينيات وظهرت ملامحها الرئيسية في بداية التسعينيات..

● وتشير الأبحاث الى أن العولمة قد أحدثها محركان أوليان هما: الابتكار التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصال.. وانتصار الفلسفة الليبرالية الجديدة ونظرية اقتصاد السوق الحر وانحسار وانهيار الفلسفة الاشتراكية والاتجاهات الأخرى التي تدعو الى توسيع نطاق تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي...

● وفي إطار هذا المفهوم تقدم الديمقراطية «كبنية سياسية» كتوأم للاقتصاد الحر «البنية الاقتصادية» ليكوّنان معاً استراتيجية النموذج الغربي للرأسمالية بصيغة أمريكية.. وهذان المحركان يؤديان بدورهما الى تقليص سيادة الدولة وتهميش دورها، حيث تصبح إدارة الدولة في ظل العولمة شأناً تتقاسمه الحكومة مع المنظمات الدولية وبخاصة تلك المسئولة عن إدارة العولمة كمنظمة التجارة الدولية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والشركات متعددة الجنسية التي تسعى لتعميق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصادات المختلفة..

● وعلى الصعيد السياسي فإن العولمة تنزع نحو الديمقراطية والتعددية السياسية، وهو ما يثير عدة إشكاليات ومنها ما يتعلق بالتشكيك بكون الديمقراطية الغربية هي الأنموذج الأمثل والصيغة الوحيدة لأنظمة الحكم.

● بينما يثير البعد الثقافي للعولمة الجدل الأكبر في العديد من الدول والمجتمعات.. فالعولمة لاتخفي في هذا الإتجاه توجهاتها نحو صياغة وإحلال ثقافة عالمية واحدة بمعايير وقيم واحدة جديدة.. وهو ما يعني التعدي على الخصوصيات الثقافية والمعتقدات الدينية للشعوب.

● وبقدر الجدل الدائر والمفاهيم المختلفة حول العولمة فإنها وبما تحمله من أفكار وتوجهات تبدو في ظاهرها إيجابية من حيث دعوتها لتحرير الإنسان ومنحه المزيد من الحقوق السياسية والانفتاح الثقافي والحضاري والمعلوماتي على العالم، إلا أن مساوئها وسلبياتها ومخاطرها تبدو أكثر وطأة في ما يتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية.. ونزوعها للسيطرة الكاملة على مجمل مكونات وبنى الدول والمجتمعات في شتى مجالات الحياة.

almalemi @ hotmail. com